

التبيان في تفسير القرآن

(120) يعودوا فقد مضت سنت الاولين (38) آية. أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) ان يقول للكفار ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمعنى ان انابوا عن الكفر والمعاصي وتابوا منها توبة خالصة، لان الكف عن المعاصي مع الاصرار لا يوجب الغفران. وإنما اطلق الوعد في الآية بالانتهاء عن المعصية، لان الانتهاء عنها لا يكون مع الاصرار عليها، لان الاصرار معصية. وقوله " وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين " معناه وان يعودوا، ويرجعوا إلى المعصية " فقد مضت سنة الاولين " في تعجيل العقاب لهم في الدنيا بعذاب الاستئصال وما جرى مجراه من الاسر والقتل، يوم بدر، وبالنصر من الله، من قول الحسن ومجاهد، والسدي. والسلف: التقدم، تقول سلف يسلف سلوفا واسلف إسلافا وتسلف تسلفا وسلفه تسلفا وتسليفا واستسلف استسلافا، والسالفة اعلى العنق، والسلافة اخلص الخمر واجودها. والسلفان المتزوجان باختين والسنة الطريقة التي يجري عليها الامر، ومنه قولهم هذا مستمر على سنن واحد. قوله تعالى: وقالوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير (39) وإن تولوا فاعلموا أن الله مولكم نعم المولى ونعم النصير (40) آيتان. أمر الله تعالى بهذه الآية نبيه (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين ان يقاتلوا الكفار " حتى لا تكون فتنة " وهي الكفر من غير اهل العهد، وما جرى مجراه من البغي، لانهم يدعون الناس إلى مثل حالهم بتعززه على اهل الحق وتطاولهم فيفتنونهم في دينهم.